تأبين قاسم امين

رأى جماعة من اصدقاء المرحوم قاسم امين ان يجتمعوا لتأبينه في اليوم الاربعين من وفاته فاجتمعوا في قبة الغوري حيث تلتئم الجمعية الاسلامية . وكان في كرسي الرئاسة دولة البرنس احمد باشا فؤاد رئيس لجنة الجامعة والى جانبيه اصحاب السعادة سعد باشا زغلول ناظر المعارف والدكتور طوبي باشا الرمدي المشهور وحسين رشدي باشا مدير الاوقاف وانبّئهُ سبعة من الحضور ثلاثة نظماً واربعة نثراً وقد اخترنا نشر قصيدتين من قصائد التأبين قصيدة حافظ افندي ابرهيم وقصيدة خليل افندي مطران قال الاول

لله درك كنت من رجلٍ ... لو امهلتك غوائل الاجلِ
خلق كانفاس الرياض اذا ... امحرنّ شبّ العارض الهطلِ
وشمائل لو انها مزجت ... بطبائع الايام لم تحلِ
جمّ المحامد غير متّهم ... جم التواضع غير مبتذلِ
يا دولة الاخلاق رافلة ... من قاسم في ابهج الحللِ
كيف انطويت به على عجل ... اكذا تكون مصارع الدولِ
يا طالعاً للشرق لج به ... نحس النحوس فنرّ في زحلِ
هلاّ وصلت سراك منتقلاً ... حلّ السعود تكون في النقلِ
ما لي ارى الاحداث حالية ... وارى ربوع النيل في عطلِ
فاذا الكنانة اظلمت رجلاً ... طاح النضاله بذلك الرجلِ
او كلما ارسلتُ مرثية ... من ادمعي في اثر مرتجلِ
هاجت في الاخرى دفين امي ... فوصلت بين مدامع المقلِ
ان خانني فيما نجمت به ... شعري فهذا الدمع يشفع لي
ولقد اكون وما يطاولني ... عند البديهة قول مرتجلِ
يا مرسل الامثال يضربها ... قد عز بعدك مرسل المثلِ
يا رائش الآراء صائبة ... يرمي بهنّ مقاتل الخطلِ
لله آراء شأوت بها ... في الخالدين نوابغ الاولِ
قد كنت اشتانا بنا وكذا ... يشقى الابيّ بصحبة الوكلِ

لهفي عليك قضيت مرتحلاً ... لم تشكُ لم تستوصِ لم تقلِ
عن القضاء يد القضاء فذا ... يبكي عليك وذاك في جزلِ
شغلتك عن دنياك اربعة ... والمرء من دنياهُ في شغلِ
حق تناصرهُ ومفخرة ... تمشي اليها غير منتحلِ
وحقائق للعلم تنشدها ... ما تحكيم بينَ من قبلِ
وفضيلة اعيت سواك فلم ... تمدد اليهِ يداً ولم تصلِ
ان ريت رأياً في الحجاب ولم ... تعصم فتلك مراتب الرسلِ
الحكم للايام مرجعهُ ... في ما رأيت فنم ولا تسلِ
وكذا طهاة الرأي تتركهُ ... للدهر يضجعهُ على مهلِ
فاذا أُصبت فانت خير فتى ... وضع الدواء مواضع العللِ
او لا تحسبك ما شرفت بهِ ... وتركت في دنياك من عملِ

***

واهاً على دار مررت بها ... قفراً وكانت ملتقى السبلِ
ارخصتُ فيها كل غالية ... وذكرت فيها وقفة الطللِ
ساءلتها عن قاسم فابت ... رد الجواب فرحت في خبلِ
متعثراً يتنابني وهن ... مترنحاً كالشارب الثملِ
متذكراً يوم الامام بهِ ... يوم انتويت بذلك البطلِ
يوم احتسبت وكنت ذا أمل ... تحت التراب بقية الأملِ
جاورْ احبتك الاولى ذهبوا ... بالعزم والاقدام والعملِ
واذكر لهم حاج البلاد الى ... تلك النهى في الحادث الجللِ
قل للامام اذا التقيت بهِ ... في الجنتين بأكرم النزلِ
ان الحنيفة اصبحت هدفاً ... للراكبين سراكب الزللِ
لله آثار لكم خلدت ... صاح الزوال بها فلم تزلِ
لله ايام لكم درجت ... طابت عوارفها ولم تطلِ
نعم الظلال لو انها بقيت ... أو ان ظلاً غير منتقلِ

وقال الثاني

تجنّى الزمان على قاسمٍ ... تجنّي على العاقل الحازمِ
وما شفع الفضل في فاضلٍ ... وما شفع العلم في عالمِ
لك الله من شائد للعلى ... ولي يدهِ معول الهادمِ
يدكُّ القبيح ويبني المليح ... رجوعًا الى سنة الراسمِ
مضيت فاي فتى باسل ... فقدناهُ في اسد باسمِ
فقدناهُ في ذي يراع رقيق ... لرأي سناسلهِ قاصمِ
يشعشع نورًا اذا ما انبرى ... يسيل بماء الدجى الفاحمِ

***

وُليت القضاء فكنت القضاء ... بسط على الجرم والجارمِ
تبيد المريب وتبدي الحقي ... بامضى وامضى من صارمِ
ولست بحانٍ على صاحب ... ولست بلاوٍ على لائمِ
وكم ليلة بتها ساهدًا ... رذو الشان في غبطة النائمِ
تبالغ في البحث عن حقهِ ... كبحث الشحيح عن الخاتمِ
وتوقع حكمك عن حكمةٍ ... ثنا من عضيم ولا هاضمِ

***

قضيت بعدلك حق البلاد ... على كل حر لها خادمِ
واعملت فكرك فيها مشى ... من الداء في جسمها السالمِ
فاعضل داء بها جامع ... الى غيره وصمة الواصمِ
لطام البنين على الترهات ... وناعيك يا لجهل من فاطمِ
وما ام جول على برها ... سوى آفة الحكم والحاكمِ
تزيغ خلائق اطفالها ... بما زاغ من فكرها الواهمِ
تهيئ للحانث وزّادها ... وهم راضعو ثديها الرائمِ
تدك الحصون وتبني السجون ... وتفسح للسالب الغانمِ
سبالك تلقي اليها بنيها ... بغير رضى قلبها الراحمِ
اذا الام لم تستفد حفظها ... من العلم والادب العاصمِ

غدا نسلها مريحاً للمدى وخسراً على الوطن العارم

***

دعاك اثرت عليه الخلا ف بين المالي والناقم
يريناً بقصدك عن شبهة حلياً على المنكر الغاشم
ليفصل مشتجر الباحثين ويقضوا الى رشد حاسم
فالقوا بذارك في مخصب وبشر جيلك بالقادم
سوى انهم اجمعوا في الحجاب على حكم مستلزم لازم

***

مرام ظفرت به فاستزدت مراماً اعز على الرائم
ترى الشعب ليس مربوه منهُ بمزلة النعم السائم
فلا شيء مما صرفت اليه مشيئة مقتدر عازم
كجامعة كنت حتى الممات اساساً لبنيانها القائم
مضيت وفي النفس منك الخطيب ينادي على الملا الواجم
انيروا انيروا فان الظلام حليف المظالم والظالم
انيروا انيروا فان الضياء سلاح على اللص والآثم
انيروا العقول ولا تتركوا على الفكر من اثر قاتم
ففي كل ظل يرى طائف من الموت في منذر غائم
وفي كل دهماء كرارة طلائع للعدم القاصم
اذا لم تبت والنهى كالشموس كواشف للغيب العاتم
فان الحياة لادنى الحياة وما من نعيم ولا ناعم

***

سلام عليك غماما غرست واذكى شذا الامل الناسم
فنم امناً ان في الغرس ما يعيدك في خلف دائم